واقع التعليم في لبنان(١٩٤٣-١٩٥٨)

الطالبة :رئام صاحب علي

أ.د. سعد نصيف جاسم

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

واقع التعليم في لبنان(١٩٤٣-١٩٥٨)

الطالبة :رئام صاحب علي

أ.د. سعد نصيف جاسم

المقدمة

تعد الحركة التعليمية من أبرز مظاهر ومقدمات التطور الفكري والحضاري والانساني، بالإضافة الى انها تساهم في تقوية الوعي والنهوض الفكري للأجيال الناشئة للقيام بدورها الرئيسي في بناء الدولة الحديثة وتوطيد الوحدة الوطنية ونشر العلم والمعارف فان النظام التربوي اعطى للطوائف استقلالها في قطاع التربية والتعليم مما ادى الى حدوث تنافر بين مختلف طوائف الشعب اللبناني بسبب اختلاف الانتماءات الفكرية والثقافية واخذ ذلك التنافر يزداد حتى أصبح النظام عاجزاً عن كبح هذه القوى التي شكلت لقيامه.

ان نمو القطاع التعليمي الخاص على حساب القطاع الرسمي يخفي وراءه انتماءات فكرية وثقافية متباينة ومتنافرة ادت الى تفتيت المجتمع وخلقت دويلات ثقافية الى جانب الدويلات الطائفية القائمة، التي تتداخل فيها وتشكل القاعدة العقائدية لها.

ومما ينبغي الإشارة اليه، اعتمدت في البحث على العديد من المصادر وفي مقدمتها كتاب المدلول الطائفي لنظام الحكم في لبنان ١٩٤٣-١٩٥٢ الجزء الثاني لمؤلفه محمد خير حسين الحجار، بالإضافة الى أطروحة الدكتوراه بعنوان الحركة الفكرية في لبنان ١٩٢٠-١٩٥٨ للباحث عداي مجيد حوران التي اغنت البحث بالمعلومات القيمة.

اولاً: المؤسسة التعليمية في لبنان ١٩٤٣-١٩٥٨

مثلت الحركة التعليمية في لبنان المؤسسة الرئيسية التي تعد الاجيال الناشئة للقيام بأدوارها الاجتماعية والثقافية والمهنية والفكرية والسياسية في المجتمع، بالإضافة الى دورها في بناء الدولة الحديثة فتكسبها المعارف وتنمي القيم والمواقف[١].

من الضروري ان نشير الى، ان هناك علاقة وطيدة بين تاريخ لبنان وتاريخ التعليم فيه، نظراً لاهتمام اللبنانين بهذه الناحية الانسانية والحضارية منذ اقدم العصور وان التمعن

بنظرة متأنية وعلى مكث في واقع الانشطة التربوية التعليمية يظهر مدى شدة الصراع الثقافي والتربوي بين الجماعات الطائفية وتأثير ذلك على تفاعلات التركيب البنيوي للمجتمع اللبناني المعاصر، حيث توالت على المجتمع اللبناني عوامل متنوعة تميزت بانفتاح اللبنانيين على الخارج وافرزت نظاماً تعليمياً جاء نتيجة التطور الذي شمل حقل التربية والتعليم نلتمس من خلاله بصمات الواقع الطائفي للبنان(٢).

اختلفت الحركة التعليمية في لبنان عن غيرها من البلدان العربية، فأن معظمه تعليم خاص هيمن على التعليم الرسمي تنازعه الثقافات الاجنبية من فرنسية والانكلو–امريكية ويشرف عليها مؤسسات دينية أو هيئات غير حكومية ويقف في وجهها الثقافة العربية، وتعد الثقافة الفرنسية اقوى الثقافات الاجنبية في لبنان، التي اخذت تنازع وتنافس اللغة العربية في الحديث العامي عند بعض الفئات اللبنانية(٣).

وعندما وضع الدستور اللبناني إبان فترة الانتداب، كرس حرية التعليم، وحرية انشاء المدارس الخاصة، ولاسيما الدينية منها، التي كانت في غالبيتها طائفية(٤) فجاءت المادة العاشرة من الدستور تكرس حرية التعليم بصورة عامة من جهة وحق كل طائفة في فتح مدارسها وادارتها، ضمن اطار الانظمة النافذة بصورة خاصة من جهة اخرى(٥).

وبتعبير ادق، اصبحت المدارس اللبنانية اداة تمييز طائفي، وظيفي، اقليمي، اجتماعي اثرت تأثير كبير في انقسام المجتمع اللبناني على المستويين التربوي والاجتماعي(٦).

ومع بداية الانتداب كانت المؤسسات التعليمية الفرنسية الرائدة للنفوذ الفرنسي في لبنان وسوريا، فأن أغلب المتعلمين في هذين البلدين كانوا يتقنون اللغة الفرنسية فبذلك استطاع الفرنسيون ان يمهدوا في السيطرة على القطاع الفكري والثقافي(٧)، وان تركيز الفرنسيين على الثقافة الفرنسية في لبنان ومحاولتهم تغريب الطلبة اللبنانيين عن محيطه العربي الذي يعيش فيه كطالب له تراثه وحضارته لهما اثر سلبي على مستقبل لبنان وطلبتها الذين تلقوا علومهم في تلك المدارس، فأن اول ما فكرت فيه الارساليات الفرنسية عندما امن هذه البلاد هو نشرها الفضائل التي تحلى بها ملوكها ورجالها العسكريون فكان لهذا اثر كبير في تفكير المسيحين(٨).

اتبعت الحكومة الفرنسية سياسة ذات وجهين: الاول اختص بتنظيم المناهج وتحديد مضامين التعليم ومستوياته والتأكيد على الالتزام بتعليم اللغة الفرنسية تمهيداً لإشاعة الثقافة الفرنسية وحجب الثقافة العربية، اما الوجه الثاني فترك الحبل على الغارب بالنسبة لحرية فكر كل طائفة في افتتاح المدارس الخاصة بها وكان قصد الحكومة من ذلك طبع التعليم بالطابع الفرنسي والتخفيف عن كاهلها من ثقل الاعباء المالية التي يقتضيها توسيع التعليم وكان من نتائج هذه السياسة ان تكاثر اعداد المدارس وازداد الاقبال على التعليم بمعدلات كبيرة لكن دون ان يؤدي ذلك الى التقريب بين فئات المجتمع اللبناني، فكان هناك فارق كبير بين حجم كل من الانواع الثلاث من التعليم (الحكومي والاهلي والاجنبي) وبقي كل نوع يستقطب فئات وطوائف مختلفة من اللبنانيين[٩] مما قسم المجتمع اللبناني تربوياً وتعليمياً وثقافياً[١٠].

ساعد على ذلك المادة ال(١٠)[١١] من الدستور اللبناني الذي منح لكل طائفة الحق في انشاء مدارس خاصة بها وفقاً للأنظمة العامة السائدة في لبنان، ونتج عن ذلك انتشار التعليم الاهلي الخاص واضعاف التعليم الحكومي[١٢].

نتيجة لذلك، اهتمت السلطات الفرنسية في التعليم الخاص فأرتفع عدد تلك المدارس من (٩٩٣) عام ١٩٢١ الى (١٣٤١) عام ١٩٣٩، مقابل الدعم المادي الكبير للمدارس الخاصة، كان التعليم الرسمي حسب ما تسمح به مداخيل الدولة من اعتمادات، هذه المداخيل كانت تعاني من انخفاضاً مستمراً في موازنات التعليم الرسمي التي بلغت عام ١٩٢١(٧,٣%) من الميزانية العامة واستمرت بالانخفاض حتى بلغت (٤,٠٢%) عام ١٩٢٧ ثم ارتفعت قليلاً حتى عام ١٩٣٥ لتعود الى (٧,٥%) وظلت تراوح حول (٨%) حتى عام ١٩٤٣ حين بلغت (٨,٣%)، وبهذا احتل التعليم الرسمي المرتبة الثانية بعد التعليم الخاص كانت غاية الدولة المنتدبة من ذلك هو تمكين أبناء الطوائف الذين لم تحتضنهم مدارس الطوائف الانتقال من الامية الى امتلاك مهارات القراءة والكتابة والحساب, ولاسيما باللغة الفرنسية ليسهل ربطهم بإدارة الانتداب واجراءاتها مما يسهل انخراطهم في مشروعها، وان احصاء عام ١٩٣٢ يشير الى ان نسبة الامية في لبنان بلغت (٥٤%) وارتفعت هذه النسبة في المناطق التي الحقت بلبنان والتي كانت معظم سكانها من المسلمين، فبلغت عند

الشيعة (٨٤%) وعند السنة (٦٦%) اما عند الموارنة فبلغت (٤٨%) وعند الكاثوليك (٣٩%)[١٣].

بقيت هذه الفروقات في نسبة الامية واضحة حتى اواخر العهد الانتدابي كما في الاحصاءات الفرنسية التي اجريت عام ١٩٤٢-١٩٤٣: (٣١.٥%) عند الطوائف المسيحية الكاثوليكية و (٦٨,٩%) عند الشيعة و(٤٧%) عند السنة و (٣٥,٦%) عند الدروز[١٤] ونلاحظ ان السياسة الفرنسية التعليمية كانت تقوم على دعم التعليم الخاص المحلي والاجنبي[١٥].

هكذا اسهمت المدارس الخاصة بفرعيها الاجنبية والمحلية اسهاماً فعالاً في توسيع الحركة التعليمية في لبنان، الا انها اتخذت من اللغة الفرنسية اساساً في التعليم، فاستطاعت السلطات الفرنسية ملئ وظائف كثيرة بواسطة خريجي هذه المدارس[١٦].

وعندما انبثق عهد الاستقلال واجهت الحكومة اللبنانية مشاكل عدة في تربية النشئ اللبناني تربية تتطابق مع روح الاستقلال والحرية والسيادة[١٧] نتيجة لذلك، حاولت حكومة الاستقلال الاولى برئاسة بشارة الخوري ان ترسم لنفسها سياسة تربوية تعليمية جديدة غايتها توحيد كافة الاتجاهات التربوية في جميع المدارس اللبنانية، وحدد البيان الوزاري لحكومة رياض الصلح الاولى في ٧ تشرين الاول عام ١٩٤٣ هذا التوجيه بالعبارات التالية: "وتتجه انظار الحكومة الحاضرة نحو التبعات الجسام التي يفرضها عهد الاستقلال الحالي في شتى مبادئ التربية الوطنية فتسعى الحكومة بأن تربي النشء تربية وطنية صحيحة، وبأن يوجه منذ الآن توجيهاً صحيحاً نحو الحرية والعزة والاستقلال ونتخذ الوسائل اللازمة لتعزيز اللغة العربية لغة الوطن اللبناني في جميع المعاهد الموجودة في بلادنا وفي جميع فروع التعليم... وسنجعل التعليم الابتدائي اجبارياً ونعمل على نشره وتعميمه في القرى اللبنانية حتى يقضي على الامية قضاء تاماً"[١٨].

ومما سبق يبدو واضحاً، ان القطاع التعليمي في لبنان مع بدابة الاستقلال لم يكن افضل من عهد الانتداب الفرنسي[١٩] لذلك اخذ رجال الحركة الفكرية ومنهم اسكندر الرياشي[٢٠] وسليم خياطة[٢١] يدعون الحكومة الى الاهتمام بقطاع التعليم لما له اهمية في تطوير البلاد، والقضاء على الامية التي تعتبر حجر عثر امام تقدم الانسان وتحسين

اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد بين بعض المفكرين عن طريق صحفهم الى ارتفاع نسب الامية في المجتمعات العربية ولاسيما لبنان، لذلك اكدوا ان هناك صراع فكري بين حقوق كل امة مهتمة بصيانة قيمها الوطنية والحفاظ عليها وحقوق كل انسان في اكتساب التعليم الحر وما ينتج عنه من افكار رائدة في الفنون والعلوم والآداب التي تساعد على نهوض وبناء دولة حديثة موحدة علمياً في كافة الاختصاصات العلمية، لذلك حاول المفكرين من خلال أبياتهم القيام بحملة واسعة للتخفيف من نسبة الامية[٢٢] التي ظلت مرتفعة جداُ، ولاسيما بين الطبقات الفقيرة[٢٣] بالإضافة الى ارتفاع نسبتها بالأوساط الاسلامية عن الاوساط المسيحية، والجدول التالي يمثل نسبة الاميين المسلمين والمسيحيين في المجتمع اللبناني عام ١٩٤٤:

جدول رقم(١) [٢٤]

	رجال	نساء	بنين	بنات
الطائفة المسيحية	**%٢٣**	**%٤٥**	**%٢٢**	**%٢٩**
الطائفة الاسلامية	**%٣٩**	**%٦٩**	**%٢٨**	**%٣٣**

ويتبين من خلال الجدول اعلاه ان نسبة الامية مرتفعة عند الطائفة الاسلامية، ولاسيما عند الرجال والصبيان، وهذا يعود الى الحالة الاقتصادية المزرية التي كانت تسود مناطق عيشهم واضطرار معظم الاولاد بعمر الدراسة ترك مدارسهم وذهابهم للعمل[٢٥].

ثانياً: بنية التعليم في لبنان

ينقسم التعليم في لبنان الى قسمين:

١-التعليم الرسمي: هو التعليم الذي تشرف عليه الدولة بواسطة وزارة التربية الوطنية، وكان اغلب طلابه من الفئات المسلمة.

٢-التعليم الخاص: هو التعليم الذي لا يقوم على كاهل الدولة، وانما يقوم به الافراد وتقوم به مؤسسات غير حكومية او جمعيات خيرية او طوائف دينية مجاز لها من قبل وزارة التربية الوطنية، وذلك تحقيقاً لأهدافها المادية ورغبة في قضاء حاجات الطوائف الدينية[٢٦].

اما مراحل التعليم، فتشمل (التعليم الابتدائي، التعليم الثانوي، التعليم الجامعي):[٢٧]

وفيما يخص التعليم الابتدائي، فقد حافظ لبنان خلال الحقبة (١٩٤٣–١٩٥٨) على الوضع التربوي من حيث تشكيلات المدارس الاساسية، الا انه اختط لنفسه سياسة تربوية جديدة اراد من خلالها زيادة اعداد المدارس الرسمية والخاصة، تمهيداً لإلزامية التعليم، ولما كانت اغلب المدارس خاصة تكلف الاهالي نفقات باهظة، والزامية التعليم يقتضي مجانيته اقدمت على تلك الخطوة لتؤمن تعليم كافة الاميين ولتستطيع فرض التعليم ولديها وسائل كافية[٢٨] لذلك تطور عدد المدارس والتلاميذ في المدارس الرسمية والخاصة ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم(٢) [٢٩]

السنة الدراسية	التعليم الرسمي		التعليم الاهلي		التعليم الاجنبي	
	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلاميذ	المدارس	التلاميذ
١٩٤٤-١٩٤٣	٣٠٤	٢٦٣١٠	٩٥٣	٧٢٦١٧	٣٢٦	٤٦٧٢٦
١٩٤٥-١٩٤٤	٣٠٨	٣٠١١٣	٩٦٣	٧١٥٢٤	٣٢٦	٤٨٣٣٧
١٩٤٦-١٩٤٥	٤٥٥	٤١٤٢٣	٨٩٢	٦٥٤٦٩	٣١١	٥٠٠١٣
١٩٤٧-١٩٤٦	٦٣١	٥٣١٩٠	٨١٥	٦٤٧٦٩	٣٠٦	٥٠١١١
١٩٤٨-١٩٤٧	٦٣٦	٥٥٦١٢	٨١٩	٦٨٩٤٧	٢٧٥	٤٨٧٩٤
١٩٤٩-١٩٤٨	٧٤٣	٦٠٩٠٥	٨٠٨	٧٥٤٧٥	٢٧٩	٥٣٢٠٨
١٩٥٠-١٩٤٩	٨٣٦	٧٠١٩١	٧٢٢	٨١٩٩٦	١٩٧	٤٥٧٦٥
١٩٥١-١٩٥٠	٩٩٧	٨٤٤٤٦	٦٤٣	٨٧١١٩	١٤٨	٤٤٢٠١
١٩٥٢-١٩٥١	١٠٩٢	٩٨٦١٩	٦٠٣	٨٥٧٣٨	١٥٢	٤٢٢٥٢
١٩٥٣-١٩٥٢	١٠٧٠	١٠٢٧١٠	٦٥٠	٨٩٢٠٧	١٤٠	٤٠١١٠
١٩٥٤-١٩٥٣	١٠٧٠	١٠٨٢٥٧	٦٥٠	٩٣٧٠٣	١٤٠	٣٩٠٧٠
١٩٥٥-١٩٥٤	١٠٥٤	١١٢٧٨٩	٧٢٠	٩٥٦٦٩	٩٣	٣٧٤٢٠
١٩٥٦-١٩٥٥	١١٠٨	١٠٢٧٣٨	٩١٧	١١٠٩٦٦	١١١	٣٩١٤٨
١٩٥٧-١٩٥٦	١٠٣٩	٨٨٤٣٨	٩٢٤	١٢٨٧٨٩	١٠٤	٢١٣٢٥
١٩٥٨-١٩٥٧	١٠٦٥	٨٩٣٧٠	٩٤١	١٣١٠٤٠	١٠٤	٢٢٢٤٧

ومن خلال الجدول اعلاه، نلاحظ انتشار التعليم الرسمي الابتدائي وازدياد الاقبال على المدارس الرسمية، فبعد ان كان عدد المدارس الرسمية (٣٠٤) بداية الاستقلال ارتفعت الى (١٠٦٥) مدرسة عام ١٩٥٨ بالإضافة الى ازدياد عدد تلامذتها، ووصلت هذه المدارس الى القرى النائية والارياف اللبنانية فارتفعت نسبة التلاميذ اللذين نالوا تعليماً ابتدائياً في قرية (بحنين والقلمون) الى ٢٣,٥%، اما اللذين وصلوا الى المرحلة الجامعية فبلغت نسبتهم حوالي٩% وبذلك نلاحظ تبدل المفاهيم القروية في الريف اللبناني من حيث النظرة الى التعليم عامة وتعليم الاناث خاصة[٣٠] وازاء ذلك كانت المدارس الخاصة والاجنبية في هذه القرى تتقلص شيئاً فشيء لتركيز اهتمامها على التعليم الثانوي والمتوسط في المدن اللبنانية[٣١].

ومن الضروري ان نشير، ان في فترة الاربعينيات حدثت زيارات طلابية بين لبنان والعراق للقيام بمباريات رياضية بين الفريقين[٣٢] فضلاً عن قيام بعض اساتذة لبنان بالتدريس في المعاهد العراقية العالية مستجيبة بذلك لطلب وزارة المعارف العراقية[٣٣].

وبالرغم من تطور التعليم الرسمي خلال الفترة (١٩٤٣–١٩٥٨) والذي اقتصر فعلياً على شكله الابتدائي، فقد بقي التعليم الخاص الاجنبي والاهلي يهيمن بشكل واضح على التعليم الابتدائي في لبنان والجدول التالي يوضح توزيع المدارس والتلاميذ في التعليم الرسمي والخاص على المحافظات اللبنانية خلال العام الدراسي (١٩٥٥–١٩٥٦):

جدول رقم(٣) [٣٤]

المحافظة	التعليم الرسمي		التعليم الخاص	
	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ
بيروت	٢٧	١١٩٨٨	٢١٢	٦١٦٤٧
جبل لبنان	١٧٥	٢٤٥٦٣	٤٣٠	٤٤٦٢١
البقاع	٣٦٨	١٥٩٠٠	١٢٧	١٢٩٣٦
لبنان الجنوبي	٢٥٧	٢١٩٦٤	٨٢	٩١٥٥
لبنان الشمالي	٢٨١	٢٨٣٢٣	١٧٣	٢١٦٩٥
المجموع	١١٠٨	١٠٢٧٣٨	١٠٢٨	١٥٠١١٤

ومما سبق يبدو واضحاً، ان التعليم الرسمي اتسع بشكل كبير في المرحلة الابتدائية وكان هذا التعليم من نصيب الفئات المسلمة، اما الطوائف المسيحية فنظراً لحالتهم المادية الجيدة بقيت تلتحق بالمدارس الخاصة وان اغلب المدارس الرسمية كانت تتركز في الارياف اللبنانية[٣٥] وان نسبة المنتسبين الى التعليم الرسمي في محافظات الشمال والجنوب والبقاع بلغت (٦٤,٤)% عام ١٩٥٦ وهذا يعني ان الريف اللبناني غلب عليه طابع التعليم الرسمي بشكله الابتدائي وان اكثر التلاميذ التابعيين للمدارس الرسمية هم من عوائل عمالية وفلاحية ليست لديهم قدرة على تحمل نفقات التعليم الخاص لذلك كان اكثرهم يضطر الى التوقف عن الدراسة حال حصوله على شهادة الابتدائية بسبب سيطرة التعليم الخاص على المدارس الثانوية وما كان يتطلبه ذلك التعليم من نفقات باهظة[٣٦].

وفي ضوء ذلك، استقطبت بيروت وحدها عام ١٩٤٦ (٤١)% من اعداد التلاميذ المنتسبين الى التعليم الخاص بينما هبطت هذه النسبة الى (١١,٦)% في التعليم الرسمي وهذا يعكس الوجه الطبقي لمدينة بيروت التي اصبحت المركز الرئيسي للدولة، وان مسألة الاستيعاب كانت ترتبط بقضية السن الدراسي في المرحلة الابتدائية فليس المهم ان يكون في الصفوف الابتدائية عدد كبير من التلامذة من جميع الاعمار، انما المهم ان يكون فيها جميع التلامذة الذين هم في السن القانوني للدراسة الابتدائية وان السن القانوني هو السادسة للصف الاول ثم ترتفع كل صف، وفي عام ١٩٥٥ بلغ عدد التلاميذ الذين تجاوزوا السن القانوني في كافة مدارس لبنان الابتدائية (٦٩)%[٣٧] وبالرغم من تطور التعليم الرسمي والخاص خلال الفترة (١٩٤٣–١٩٥٨) الا ان المدارس الابتدائية كانت عاجزة عن استيعاب (٥٢٠٠٠) الف صبي وفتاة كانوا بدون مدارس حتى عام ١٩٥٨ اي بنسبة ١٣% من السكان الذين هم في سن التعليم[٣٨].

اما التعليم الثانوي، فكان حتى بداية الاستقلال جميعها خاصة اهلية واجنبية وحتى عام ١٩٥١ لم يكن للحكومة اللبنانية مدارس ثانوية، اذ كان التعليم الثانوي تحت سيطرة المدارس الخاصة، وكان دور وزارة التربية الوطنية يقف عند حد اعداد الامتحانات الرسمية حسب المنهاج الرسمي وفي عام ١٩٥٢ انشأت وزارة التربية الوطنية ثلاث مدارس ثانوية

رسمية اثنان للذكور وواحدة للإناث، والجدول ادناه يوضح تطور عدد المدارس والتلاميذ في المدارس الثانوية

جدول رقم(٤) [٣٩]

السنة الدراسية	مدارس ثانوية رسمية		مدارس ثانوية خاصة	
	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المدارس	عدد التلاميذ
١٩٥١-١٩٥٢	٣	٦٦٨	٧٧	٣١٥١
١٩٥٨-١٩٥٩	١٠	٢٨٥٠	١٢٢	٣٧٥٥٠

ويتضح من خلال الجدول، ان التعليم الثانوي بقي حتى عام ١٩٥٨ خاضع لهيمنة التعليم الخاص (الاهلي والاجنبي) بشكل كامل تقريباً، اذ شكل التعليم الثانوي الرسمي في الفترة الدراسية (١٩٥١-١٩٥٢) نسبة (١,٧%) من مجمل التعليم الثانوي في لبنان[٤٠].

وفيما يخص التعليم الجامعي، يجمل قسطنطين زريق [٤١] وظائف الجامعة المتعددة بثلاث وظائف رئيسية: التعليم والتربية، البحث عن الحقيقة لأنماء تراث المعرفة، خدمة المجتمع وتزويده بالعناصر البشرية المدربة والمثقفة التي يحتاج اليها وبالإسهام في شتى وسائل تطوره الاخرى، وبإيجاز: تعليم، بحث، خدمة عامة[٤٢].

وقد اسهمت الجامعات اللبنانية بالنهوض العلمي في لبنان، نتيجة لما قدمته تلك المؤسسات التعليمية من بيئة ومناخ ثقافي فكري، برزت ثمرته في تخريج الكثير من العلماء والمفكرين والادباء والساسة[٤٣] والجدير بالذكر، ان جميع اللذين شغلوا منصب رئاسة الجمهورية اللبنانية قبل الانتداب وبعده كانوا من خريجي المدارس اليسوعية التابعة لجامعة القديس يوسف اليسوعية بشكل عام وكلية الحقوق بشكل خاص، فكانت الاغلبية من الوزراء والمفكرين والمدراء وكبار موظفي الادارة واطباء ومحامين ومعلمين واساتذة هم من بين خريجي هذه الجامعة، فمثلاً تخرج من كلية الحقوق في الجامعة اليسوعية (٦٥٢) طالباً حتى

عام ١٩٤٧، منهم (٣٩٠) لبنانياً و(١١٦) سورياً و(٢١) فرنسياً و(١٢٥) طالباً من تسع جنسيات مختلفة وشغل هؤلاء الخريجين المناصب المرموقة في الدولة والادارة الاستقلالية قي لبنان[٤٤].

شغل منصب رئاسة الجامعة الدكتور بيادر جورج (Bayard Dodge)[٤٥] الذي استمر في منصبه حتى عام ١٩٤٨ وخلفه بعد ذلك ستيفن بنرو(stephen B.L. penrose) [٤٦] الذي بقي في منصبه حتى وفاته عام ١٩٥٤ وتولى بعده قسطنطين زريق بالوكالة وبقي فيها حتى عام ١٩٥٧ فجاء بعده جان بول لينارد(J. Paul Leonard) [٤٧] الذي اكد ان اهم مهام الجامعة ان تجاري الزمن فيما يتعلق بحاجات الطلاب والبيئات التي تخدمها[٤٨].

ومن الملاحظ، ان بيروت تعرفت الى الجامعة كمؤسسة للتعليم العالي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث قام الاجانب من تأسيس فروع التعليم العالي، فكانت لاحقاً الجامعة الامريكية[٤٩] وجامعة القديس يوسف (الجامعة اليسوعية)[٥٠]، ولم تنشأ الجامعات والمعاهد والكليات الاخرى الا في الاربعينيات من القرن العشرين، فقد اعطي الكسي بطرس[٥١] في ١٥ آيار عام ١٩٤٣ رخصة فتح الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة[٥٢] وهي اول مؤسسة اهلية للتعليم العالي في لبنان، حيث اعتبرت هذه الاكاديمية من المنافع العامة بموجب المرسوم رقم (٢٢٠٥) الصادر عام ١٩٤٤ واصبح وزير التربية يوقع شهاداتها النهائية بعد ان تشرف وزارة التربية الوطنية على الامتحانات التي تقيمها الاكاديمية لهذه الغاية[٥٣] اما الجامعة الامريكية لعبت دوراً بارزاً في الحركة التعليمية فقد ساعدت على توسيع مدارك العقول فساهمت بدور رائد بالحركة التعليمية، فلم يقتصر دورها على لبنان فقط وانما شمل العراق ومصر وفلسطين وشرقي الاردن وبلدان اخرى وتشير بعض الاحصائيات ان تعداد الاساتذة في الجامعة الامريكية بلغ بين عامي (١٩٢٧-١٩٢٨) (٢١٤) استاذاً بينهم (٨٤) استاذاً عربياً وتجاوز تعداد الطلاب فيها للعام نفسه (١١١٧) طالباً، بينهم (٣٩٩) منهم من الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسي و(٢١٣) فلسطينياً و(١٤١) ارمنياً و(٨٥) مصرياً و(٤٥) فارسياً و(١٤٢) عراقياً و(٢٨) يونانياً و(٦٤) من جنسيات مختلفة[٥٤].

ضمت الجامعة مدرسة الطب والحق بيها مستشفى بأربعة اسرة، كما فتحت الجامعة مدرسة الصيدلة ثم الفرع التجاري وتبعها تأسيس مدرسة الممرضات، كما تم فتح مدرسة طب الاسنان وتم تأسيس قسم الموسيقى والقسم الزراعي وكلية الهندسة والعمارة وكلية العلوم الزراعية، وكلية الآداب واصبحت هذه المدارس فيما بعد كليات كما ارتبطت هذه الجامعة بعدة دوائر[٥٥] ومن خلال الجدول التالي نستطيع ملاحظة التوزيع الطائفي للجامعة الامريكية والجامعة اليسوعية خلال الفترة (١٩٥٢-١٩٥٤):

جدول رقم (٥) [٥٦]

	ارثوذكس	سنة	دروز	شيعة	موارنة	بروتستانت	كاثوليك
١٩٥٢							
الجامعة الامريكية	٢٠	٢٤	٧	٣	٣	٩	٢
الجامعة اليسوعية	١٤	٥	٢	٤	٣٢	١	١٧
١٩٥٤							
الجامعة الامريكية	٢٦	١٢	٦	٥	٣	٨	١
الجامعة اليسوعية	٩	١٣	١	٥	٤٦	٣	١٢

ويروي الكاتب حليم سعيد ابو عز الدين في مذكراته دور الجامعة الامريكية في تقدم الحركة التعليمية واليقظة الادبية والعلمية فيقول" كانت الجامعة دوماً ميداناً قومياً لحركة الفكر التحرر العربي، وخلق شباب ينبضون بالحياة وبالآمال وحملوا الغريزة بالعلم"[٥٧] ويختم ابو عز الدين قولاً للمندوب السامي الفرنسي الجنرال غورو ذكر فيه: **"ان للانتداب الفرنسي خصمين عنيفين في سوريا ولبنان، اولهما الوطنيون المتطرفون في ذنك البلدين، وثانيهما الكلية السورية الانجيلية في بيروت (الجامعة الامريكية)"** [٥٨].

تألف هذه الجامعة خلال مدة الدراسة من قسمين، الاول يدعى القسم التحضيري ومدته (٦) سنوات وهو مخصص للدراسة الابتدائية، وتكون الدراسة فيه باللغة العربية ثم تبدأ الدراسة باللغة الانكليزية في السنة الرابعة، اما القسم الثاني الاستعدادي فيشمل الدراسة

المتوسطة والثانوية ومدة دراستهما (٦) سنوات ولغة التدريس فيه هي اللغة الانكليزية، باستثناء مادتي اللغة الفرنسية واللغة العربية، ويلتحق خريجو ذلك القسم بالكلية الدولية التي تشمل قسماً متوسطاً لمدة سنتين السنة الاولى تسمى المبتدئون الذين يدرسون جميع المواد والسنة الثانية تسمى طالب السنة الثانية وفيها يتم توزيع الطلبة الى شعبتين الاولى شعبة الآداب، والثانية شعبة العلوم ويمنح الطلبة المتخرجين من هاتين القسمين شهادة المتوسطة للآداب او العلوم، واذا استمر الطالب في السنة الثالثة يسمى طالب في الصف ما قبل الاخير والسنة الرابعة يسمى طالب في صف التخرج يمنح شهادة بكالوريوس علوم، اما القبول في الكليات فقد اشترط على ان تكون معدلات الشهادة الثانوية متناسبة مع شروط التخصص الذي يرغب الطالب في دراسته، وبهذا كانت الجامعة تمنح الطالب حرية اختيار تخصصه الدراسي[٥٩].

وبالرغم من ذلك، بقي التعليم الجامعي فترة من الزمن حكراً للطبقات الغنية القادرة على تعليم ابنائها في الجامعتين اليسوعية والامريكية في بيروت بعد غياب الجامعات الرسمية، مما ساعد الحركة الفكرية ان تقوم بدورها في اقامة المؤسسات التعليمية والفكرية في لبنان[٦٠] فكانت الاقساط السنوية تختلف من كلية لأخرى فمثلاً كان القسط السنوي للسنة الدراسية الاولى في كلية الهندسة (٢٥٠٠) ليرة لبنانية، ولكليتي الآداب والعلوم والزراعة (٢٠٠٠) ليرة لبنانية[٦١].

كما تأسست جامعة روح القدس في الكلسيك عام ١٩٥٠ على يد رجال الدين الموارنة في منطقة الكلسيك، وتعتمد في هذه الجامعة الافكار والثقافات الامريكية وتحاول ترسيخ افكارها وتنشئة العقول اللبنانية، ولاسيما المسيحية المارونية، فقامت بتزويد الطلبة بمهارات وثقافات مختلفة من خلال اقسامها التي ضمت كلية الفلسفة والعلوم الانسانية وكلية الآداب ومعهد ادارة الاعمال وكلية الحقوق وكلية الموسيقى وكلية الفنون الجميلة وكلية اللاهوت، فضلاً عن مركز الابحاث والدراسات اللبناني التي تعني بالشؤن الفكرية والثقافية والتعليمية فيها[٦٢].

اهتم رواد الحركة الفكرية اللبنانية اهتماماً خاصاً بالتعليم العالي بكل مستوياته وفروعه، فأخذوا بانتقاد الحكومة اللبنانية في نتاجاتهم الادبية ومقالاتهم

الصحفية في ضرورة بناء جامعة وطنية تضم ابناء الطبقات الفقيرة وتقف بوجه الجامعات الاجنبية (الفرنسية والامريكية) التي كانت حكراً لأبناء العائلات الميسورة [٦٣] نتيجة لذلك، انشأت الجامعة اللبنانية عام ١٩٥٢ بتأثير تيار قوي كان يطالب أنشاء جامعة وطنية، فقد استقبلت الجامعة عدد من الطلاب بلغوا (٦٨) طالباً وتولى رئاسة الجامعة فؤاد البستاني خلال الفترة (١٩٥٣-١٩٧٠) وقد رأت السلطة اللبنانية ان تكتفي حينذاك بمعهدين عاليين الاول دار المعلمين العليا الذي استحدث بموجب المرسوم رقم ٥١/٦٢٦٧ لتأمين بعض الاساتذة للتعليم الثانوي في المدارس الرسمية، واتخذت فيما بعد اسم معهد المعلمين العالي وذلك بمقتضى المرسوم الاشتراعي رقم ٥٣/٢٥ والجدول التالي يوضح تطور اعداد الطلاب المنتسبين الى الجامعات اللبنانية خلال الفترة (١٩٥١-١٩٥٨):

جدول رقم(٦) [٦٤]

السنة الدراسية	الجامعة اللبنانية	الاكاديمية اللبنانية	الجامعة الامريكية	الجامعة اليسوعية
١٩٥١-١٩٥٢	١٢٩	٤٥٢	١٤٥٦	١٤٤٦
١٩٥٢-١٩٥٣	٢٠٦	٣٤٢	١٧٨٢	١٥٠٦
١٩٥٣-١٩٥٤	٢٦٠	٢٧١	١٩٤٠	١٥١٨
١٩٥٤-١٩٥٥	٢٤٤	٣٠٢	٢٠٠٥	١٥٦٩
١٩٥٥-١٩٥٦	٢٠٧	٣١٣	٢٠٢٦	١٥٧٩
١٩٥٦-١٩٥٧	٢٣٣	٣١٣	٢٠٨٧	١٥٨٧

١٨٠٧	٢٢٦٩	٣٢٧	٢٩٨	١٩٥٧-١٩٥٨

ثالثاً: المناهج الدراسية واعداد المعلمين

بعد ان تم تعديل المادة (١١) من الدستور عام ١٩٤٣ واصبحت اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية، وضعف اثر اللغة الفرنسية في قطاع الادارة اللبنانية وجب ذلك التعديل تعريب البرامج الدراسية فتسبب ذلك جدل بين المسلمين واصحاب الفكر القومي من جهة وبين المتشددين من دعاة اللهجة اللبنانية من جهة اخرى في الوقت الذي اصبح فيه نبذ اللغة العربية الفصحى يترجم في محاولات ترويج اللهجة اللبنانية المحكية[٦٥].

نتيجة لذلك، تألفت في وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة بين عامي (١٩٤٤-١٩٤٥) عدة لجان، اذ تألفت في ٢٤ آب عام ١٩٤٤ لجنتان لدراسة مشروع ايجاد منهاج موحد للتعليم الابتدائي والثانوي ومن اعضائها ميشال شيحا[٦٦] وقسطنطين زريق وشارل الحلو[٦٧] وزكي النقاش[٦٨] وسليم الخوري[٦٩] وتألفت لجنة اخرى في ٢٣ حزيران عام ١٩٤٥[٧٠] كان ابرز اعضائها الاب يوحنا مارون[٧١] وفؤاد عمون[٧٢] مهمتها : درس برامج التعليم واقتراح الانظمة المناسبة لرفع المستوى التعليمي وتقرير الكتب المدرسية التي تقضي الضرورة بتدريسها بالإضافة الى اقتراح منهاج للتربية الوطنية اللبنانية[٧٣].

وبحكم ذلك، قامت الحكومة بوضع مناهج جديد للامتحانات والتربية والتعليم حرصاً منها على التراث اللبناني واشعاع ثقافته ورسالته، موفقة بينها وبين حاجات لبنان وحالة ابنائها مستندة الى المبادئ الاساسية الاتية:

١-توحيد الاهداف والنزاعات للتحرر النهائي من كل قيد.

٢-الاهتمام باللغة العربية والعناية بيها.

٣-تعزيز الشخصية الانسانية في تنشئة الجيل اللبناني.

٤-اعداد الشعور بالجمال وتنشيط الفنون الجميلة.

٥-الاهتمام بالتربية الاخلاقية والاجتماعية والبدنية والوطنية [٧٤].

وبعد تشكل حكومة السيد سعدي المنلا[٧٥] عين فيليب تقلا[٧٦] وزيراً للتربية الوطنية [٧٧] فأصدر في الاول من تشرين الاول عام ١٩٤٦ المرسوم رقم (٧٠٠) الذي حدد في مادته الثانية الشروط المتوجبة في فتح المدارس الخاصة ومراقبتها في الوقت الذي اطلقت حرية الطوائف في انشاء مدارسها الخاصة بموجب المادة العاشرة من الدستور، لم يتعرض المرسوم المذكور لحرية الطوائف وتقييد حقها في انشاء مدارسها، بل عمق هذه الظاهرة بأعطائه الحق للمؤسسات الدينية بتأسيس معاهدها الخاصة في مجال التربية والتعليم، الا انه وضع بعض الشروط الشكلية لأنشاء تلك المدارس، حيث فرض عليها ان تحصل على اجازة مسبقة من وزارة التربية، اما المدارس الخاصة والمعاهد المرخص لها قبل صدوره فأنه اعفى مدرائها من تلك الاجازة، على ان يقدموا بيان خاص بمدارسهم ومعاهدهم الى وزارة التربية[٧٨]، وبعد استقالة حكومة السيد سعدي المنلا في ١٤ كانون الاول١٩٤٦ تشكلت حكومة السيد رياض الصلح الذي اصبح رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للتربية الوطنية في الاول تشرين الاول عام ١٩٤٩[٧٩] قام بتعديل بعض جوانب مرسوم رقم (٧٠٠)، ولاسيما فيما يتعلق بتنظيم التعليم الخاص فأصدر في ٢٣ آذار عام ١٩٥٠مرسوم رقم (١٤٣٦) الذي قضى بتنظيم المدارس الخاصة فعدل بعض احكام المرسوم رقم (٧٠٠) فنص ذلك التعديل:" **منهج التعليم في المدارس الخاصة، الوطنية والاجنبية، هو المنهج الرسمي، ولكن مع الاحتفاظ بالمستوى العلمي المحدد في كل مرحلة من مراحل ذاك المنهج غير انه لمديري هذه المدارس ان يختاروا الاساليب الفنية التي يرون مصلحة في اتباعها وان يضيفوا عليها مواضيع غير منصوص عنها في المنهج الرسمي، كما يحق لهم ان يعطوا متخرجي تلك المدارس شهادات مدرسية بأسمها**"[٨٠].

حققت مناهج التعليم الجديدة تدريس مادة التاريخ باللغة العربية بصورة اجبارية مع امتحانات خطية في نهاية المرحلة الابتدائية ونهاية المرحلة التكميلية واصبح امتحان مادة التاريخ خطياً في المرحلة الابتدائية وشفوياً في المرحلتين المتوسطة والثانوية[٨١] بالإضافة الى ذلك، اصرت الحكومة على ان يكون تدريس مادتي التاريخ والجغرافية في المدارس الرسمية باللغة العربية وحدد المنهاج الجديد توزيع تعليم مادة التاريخ في المرحلة الابتدائية على اربع سنوات تبدأ بحكايات

شفوية عن الحياة القروية اللبنانية وبعض المظاهر الكونية ثم تنتقل للتعريف عن تاريخ لبنان والعالم العربي عبر مختلف الازمنة[٨٢]، وكذلك اشترطت تدريس جميع المواد في القسم الابتدائي باللغة العربية ماعدا اللغة الاجنبية، وبالنسبة للتعليم الثانوي تقديم التاريخ والجغرافية باللغة العربية، اما الرياضيات والعلوم فعلى المرشح الاختيار بين العربية والاجنبية، يضاف الى ذلك، زيادة عدد الساعات المخصصة للغتين العربية والاجنبية في المرحلة الابتدائية العالية الى ست ساعات في السنتين الاولى والثانية وخمس ساعات للثالثة والرابعة بعد ان كانت سابقاً اربع ساعات في السنتين الاولى والثانية وخمس ساعات في السنة الثالثة[٨٣] كما تم توسيع مادتي الرياضيات والعلوم في منهاج ١٩٤٦، فما قرره منهاج ١٩٤٦ يساوي ضعف ما قرره منهاج ١٩٢٨ بخصوص الرياضيات، وما قرره الاول بخصوص العلوم يساوي ثلاثة اضعاف ما قرره منهاج ١٩٢٨[٨٤] اما مادة الزراعة التي وضعت للتدريس في المناهج التعليمية لعام ١٩٤٦ فأنها لم تدرس بشكل جدي، وهذا يعود الى دور الحكومة اللبنانية التي لم تحدث تغييراً جذرياً في البنى التربوية والتعليمية، وانما اعتمدت على الكثير من المناهج القديمة التي تعتمد على التكثيف الكمي، فلم يترك للطالب مجال في التفوق والابداع[٨٥].

بالإضافة الى ذلك، اصدرت الحكومة مرسوماً في الاول من تشرين الاول عام ١٩٤٦ يتعلق بتنظيم الاشراف على جميع المدارس الخاصة من اجنبية ووطنية وحصر منح اجازات المدارس الخاصة بالحكومة وحدها [٨٦].

ومما ينبغي الاشارة اليه، بقيت معظم المدارس الخاصة لا تدرس مادتي التاريخ والجغرافية باللغة العربية بسبب النقص الحاد للمعلمين المختصين، وفي حال قررت تعليمها كانت توكل هذه المهمة الى اساتذة من حملة شهادة الادب العربي واستمرت المدارس الفرنسية تعلم مادة الجغرافية والتاريخ باللغة الفرنسية وفي كتب مستوردة من دور النشر الفرنسية وقد جعلت المناهج الجديدة مادتي الجغرافية والتاريخ متلازمتين[٨٧].

والجدير بالذكر، عدم اهتمام الحكومة اللبنانية بعد الاستقلال بالتعليم، ولاسيما في تجديد المناهج التعليمية وعدم الاهتمام بالمدارس الحكومية، بالإضافة الى انها لم تعتمد

المناهج الجديدة الى وضع تربية وطنية تهدف الى تمسك اللبناني بوطنه وارضه اذ لا يقدم على النزوح والهجرة الى الداخل والخارج، فضلاً عن ذلك ان المدارس الخاصة والاجنبية لم تلتزم بالمناهج الجديدة، وعلى الرغم من ذلك تواضع التعديلات التي طرأت عليها في ظل غياب السلطات التربوية ورقابتها على تلك المدارس، اذ اجاز المرسوم الجمهوري الصادر عام ١٩٥٠ للمدارس الخاصة ان تضيف على مناهجها مواد جديدة تثقيفية فكرية للنشيء ذات اهداف استعمارية غير منصوص عليها في المناهج الرسمية اللبنانية[٨٨].

وخلال مرحلة الاستقلال عمدت وزارة التربية الوطنية في لبنان على فصل مادتي التاريخ والجغرافية الى كتابين بعد ان كانتا في كتاب واحد، كما واحترمت مبدأ التعليم الحر الذي اكدت عليه المادة العاشرة من الدستور، وبموجبه أصبح للمؤلفين ودور النشر الحرية في اصدار الكتب التاريخية بشرط عدم التقرب للنعرات الطائفية والسياسية وعلى ان تقوم بتنشئة الوطنية السليمة، وكانت المدارس الخاصة والرسمية حرة في اختيار اي المواد المتوفرة في دور النشر اللبنانية[٨٩].

وبعد الانفتاح على الثقافة العربية والعلمية والسعي نحو ترسيخ المواطنة اللبنانية بقيت المناهج على النحو التالي:

١-هيمنة الاتجاه اللغوي والموروث عن مناهج القرن الثامن عشر والمعاد توظيفه بنجاح في العلاقات الاقتصادية التجارية.

٢- الاتجاه نحو الجميع والاثقال، اي الانطلاق من نظرية الترويض الفعلي في حشو المنهج بكل شيء.

٣-جمع عنصرين انقسما مع الثورة الصناعية: الدين والمعرفة العلمية.

٤-التغذية الهامشية للمناهج مبتعدة عن العملية التربوية نفسها ومتطلبات التقدم الاجتماعي ومرتهنة بالمناهج الغربية القديمة، لذلك عدلت المناهج في فترات متسارعة وادخل اليها مادة جديدة هنا او هناك (الرياضيات الحديثة) او حاول البعض تعديلها ورفض البعض الاخر كل ذلك دون علاقة عضوية بالتطور الاجتماعي ولا بالتجربة التربوية ولا بالمتطلبات الديمقراطية، وعلى الصعيد الواقعي بقيت المناهج في مكان والكتب في مكان اخر[٩٠].

وفي ضوء ذلك، اكد المؤرخ اللبناني (حسان حلاق) حقيقة مهمة في جانب التعليم فيقول انه لم تكن المناهج الجديدة بعد الاستقلال مستمدة من دراسة علمية تأخذ بعين الاعتبار حاجات لبنان وامكاناته الابداعية والثقافية والنهضوية ووجود الطبقة الفكرية المثقفة بين صفوف ابناءها آنذاك، وتوسيع المدارس والصحف المتنوعة التي نبهت الاذهان وحركت الافكار بالنهوض العلمي والفكري، وانما اخذت الحكومة اللبنانية وفي مقدمتها وزارة المعارف العديد من المناهج عن المناهج الفرنسية، ورفضت الدعوات من قبل رجال الحركة الفكرية والثقافية العربية في ايلاء الثقافة العربية اهتماماً اكبر في مناهج اللغة العربية والتاريخ والتربية الوطنية والجغرافية كما رفضت انتشار الافكار الفكرية القومية العربية، مما جعل المسألة تأخذ بعداً فكرياً سياسياً من قبل بعض المثقفين والمفكرين المسيحيين وافكارهم القومية اللبنانية (الفينيقية) التي ارادوا تكريسها وثبوت صحتها في اطروحاتهم ومنشوراتهم وكتبهم الفكرية[٩١].

طالبت الحكومة اللبنانية من وزير التربية الوطنية اميل لحود ارسال البعثات الدراسية الى الخارج من ابناء المدارس للتخصص في مختلف العلوم والفنون ليعودوا وهم على اتم الاستعداد لاستلام أعنة الادارات والاحكام في الوقت المناسب، كما طالبته باتخاذ اجراءات خاصة لمراقبة المدارس من جهة التربية القومية ومن جهة التثقيف الفلسفي كي لا يكون هذا التثقيف مغايراً للتعاليم الاساسية التي ترتكز عليها الامة اللبنانية، بالإضافة الى ذلك طالبت منه تعديل البرامج المدرسية بتخفيف العلوم النظرية وادخال بعض المواد العلمية وتحسين حالة المعلمين المادية[٩٢] فكانت أولى المشاكل التي واجهت الحكومة اللبنانية بعد الاستقلال هي مشكلة تأمين المعلمين فكانت احد شروط تعين المعلمين ان يكون حاصلاً على شهادة التعليم اللبنانية، اي خريج احدى مدارس المعلمين، او حاصلاً على البكالوريا القسم الثاني، او المتوسطة فيعين معلماً تحت التمرين لمدة سنتين، اما عن إعداد المعلمين في المرحلة الثانوية فقد عهد الى كلية التربية في الجامعة اللبنانية منذ عام ١٩٥١ بالإضافة الى مهمة اعداد الكوادر التربوية من مدراء ومفتشين واساتذة ثانويين وغيرهم، وفي عام ١٩٥١ كان هناك داران للمعلمين في بيروت احدهما للذكور والاخر للإناث تقسمان الى قسمين ابتدائي

وعالي، الابتدائي يدخله حاملوا البروفيه (المتوسطة)، والعالي يدخلوه حاملوا البكالوريا القسم الثاني (الاعدادية) ومدة الدراسة في كل منهما سنتان[٩٣].

حاولت وزارة التربية الوطنية حل مشكلة تطوير واعداد المعلمين، فأعدت دار المعلمين والمعلمات الابتدائية عام ١٩٥٦ لاستيعاب اكثر من ٥٠٠ طالب على ان تخرج سنوياً من (١٠٠) الى (١٢٥) مدرساً، وكان للتعليم الخاص ثلاث معاهد لأعداد المعلمين الاول في الجامعة الامريكية والثاني في كلية بيروت للبنات والثالث في المدرسة الانجيلية الانكليزية[٩٤].

والجدول التالي يوضح تطور المعلمين في المدارس الرسمية:

جدول رقم(٧) [٩٥]

السنة الدراسية	عدد المعلمين في المدارس الرسمية
١٩٤٣-١٩٤٤	٦١٢
١٩٤٤-١٩٤٥	٨٨٧
١٩٤٥-١٩٤٦	١٠٢٠
١٩٤٦-١٩٤٧	١٣٣٢
١٩٤٧-١٩٤٨	١٤٤٤
١٩٥١-١٩٥٢	٢٧١١
١٩٥٢-١٩٥٣	٨٠٠
١٩٥٣-١٩٥٤	٦٦٨
١٩٥٤-١٩٥٥	١٥٠
١٩٥٥-١٩٥٦	٣٤٥٧

ومن الضروري ان نشير الى، ان للمعلم الدور الاساسي الاول في اذكاء النهضة التربوية وتحقيقها، وكانت حالة المعلمين غير مستقرة ويعانون من ضعف مرتباتهم كونها غير كافيه لسد احتياجاتهم المعاشية وسط ارتفاع مستوى المعيشة وغلاء الاسعار فكان الاقبال على مهنة التدريس لا حباً ولا رغبة فيه وانما لسببين: اما عدم توفر فرصة عمل اخرى، او انهم يريدون متابعة تحصيلهم العالي فيرتضون مؤقتاً بعمل يسد نفقاتهم اما المعلمون المدربون الذين اختاروا التعليم مهنة دائمة فنسبتهم قليلة لا تتعدى (١٧%) من مجموع معلمي تلك لفترة[٩٦].

لقد كانت فكرة تدريب المعلمين اثناء الخدمة تراود اذهان المسؤولين في وزارة التربية الوطنية وقد جرت اول محاولة لتنظيم دورات تربوية في عام ١٩٥٢ بالتعاون مع النقطة الرابعة الامريكية[٩٧] وذلك اثناء الصيف في ندوات ودورات[٩٨] لكن هذه المحاولات لم تأتي بالنتيجة المطلوبة، مما ادى الى توقفها ولم يبقى منها الا الدورات الصيفية التي تقام في الجامعة الامريكية ويشترك فيها معلمون للتعليم الابتدائي والثانوي ومدراء مدارس ومفتشون تربويون[٩٩].

وعلى الرغم من ذلك، ساءت حالة التعليم في لبنان إبان فترة الرئيس كميل شمعون فالتعليم في لبنان يعاني من عدة مشاكل اهمها سيطرة المدارس الخاصة، ولاسيما الاجنبية منها، يضاف الى ذلك صدور المرسوم الاشتراعي رقم (٢٦) الصادر في ١٨ كانون الثاني ١٩٥٥ الذي حدد شروط السن الدراسية كما يأتي:

١-ابتداء من تشرين الاول عام ١٩٥٦ لا يقبل التلاميذ في المدارس الرسمية الابتدائية والتكميلية الا إذا كانوا في السن القانوني التي تحددت ب(٦) اعوام للصف الاول الابتدائي، ويجوز في حالات المرض او الحالات الاستثنائية التي يقدرها مجلس المعلمين ان يمدد السن القانوني سنتين او أكثر.

٢-لا تطبق القاعدة السابقة على التلاميذ الذين ينتسبون الى المدارس الرسمية قبل تشرين الاول عام ١٩٥٦ وتحفظ لهم حقوقهم في متابعة دراستهم مهما كانت اعمارهم بشرط ان لا يعيدوا صفهم الا لعذر شرعي.

فلم تحقق تلك التشريعات الزامية التعليم الابتدائي فقد عجزت المدارس عن استيعاب الالاف من صغار اللبنانيين في المدارس الابتدائية[١٠٠].

رابعاً: التأثير الطائفي على الواقع التعليمي

بلغ توزيع المدارس الخاصة على الطوائف الكبرى خلال الفترة (١٩٤٥-١٩٤٦) وفق الجدول ادناه:

جدول رقم(٨) [١٠١]

الطائفة	عدد المدارس
الطائفة المارونية	**٣٩٧ مدرسة**
الطائفة الارثوذكسية	**١٣٤ مدرسة**
الطائفة الكاثوليكية	**١٢٧ مدرسة**
الطائفة السنية	**١٠٨ مدرسة**
الطائفة الشيعية	**٣٢ مدرسة**
الطائفة الدرزية	**٣١ مدرسة**

فأخذت المدارس الرسمية تستقطب طلابها الذين كانوا غالبيتهم من الفئات المسلمة، الا ان هذه المدارس بقيت تعاني من التخلف عن المدارس الخاصة التي شكلت القسم الاكبر من عبء التعليم[١٠٢].

ويمكن ملاحظة، توزيع التلاميذ حسب الطوائف الكبرى في المدارس الرسمية الابتدائية والتكميلية خلال الفترة الممتدة من (١٩٤٥-١٩٤٨) من الجدول التالي:

جدول رقم(٩) [١٠٣]

المذهب	عدد التلاميذ في السنة الدراسية (١٩٤٥-١٩٤٦)	عدد التلاميذ في السنة الدراسية (١٩٤٦-١٩٤٧)	عدد التلاميذ في السنة الدراسية (١٩٤٧-١٩٤٨)
السنة	١٢٤٤١	١٣٢٧٩	١٤٥٥٧
الشيعة	٨٩٥١	١١٩٤٢	١٢٠٣٥
دروز	٣٣٠٢	٤٠٦٠	٤٦٠٤
الموارنة	٨١٧٩	١٢٣١٦	١٣٠٠٧
روم ارثوذكس	٥٩٦٦	٧٧١٧	٧٤٠٨
روم كاثوليك	١٧٩٧	٢٧٩٢	٢٦٦٨

بقي التعليم في لبنان يخضع لتأثير الطوائف فمن بين مائة مدرسة ثانوية لاتدير الحكومة سوى خمس مدارس منها، اما المدارس الاخرى فتخضع لأشراف الطوائف الدينية ومعظمها ارساليات[١٠٤].

ومن الملاحظ، ان حقل التعليم شهد تطوراً ملحوظاً خلال الاستقلال وبرز في سيطرة القطاع الخاص للتعليم وازدياد في التعليم الرسمي لكن هذا الامر يجب ان لا يفسر على انه تقليل من دور الطائفية وتأثيرها في المدارس الرسمية، اذ ان المعلمين هم مواطنون ينتمون الى احدى الطوائف وهم يعينون على الاغلب في مدارس قراهم، وفي اكثر الاحيان يكونون من طوائف تلامذتهم، وهم في هذه الحالة ينقلون مفاهيمهم وقيمهم الى تلامذتهم ويعززونها، فنستنتج من ذلك ان وجود الطائفية في المدارس الرسمية هي اقل من وجودها في المدارس الخاصة، ومن هنا كانت اهمية التربية في بناء المواطن وتطوير مفاهيمه الفكرية والاجتماعية والسياسية واهمية دور المعلم في انتاج مجتمع متماسك موحد الرؤى والمفاهيم[١٠٥].

ومن المعلوم، ان حرية التعليم اصبحت مصدراً لكثير من المشاكل السياسية والاجتماعية وتجارة رابحة ولم يعد رسالة انسانية ووطنية وذلك بسبب نسبة الاقساط المدرسية المرتفعة التي كانت لا تتناسب مع الحالة المعيشية للمواطن وبالتالي شكلت عبأ اقتصادياً لأغلبية الشعب اللبناني، مما زادت من تدهور الاوضاع التعليمية في لبنان[١٠٦].

ومن الملاحظ، ان الحرية التي منحها الدستور للمؤسسات التربوية والتعليمية في حقلي التعليم والثقافة خلال الفترة (١٩٤٣–١٩٥٨) دفعت بلبنان الى فوضى من الثقافة التربوية واضعفت التربية الوطنية، وادت بالنتيجة الى انعدام التوازن على المستوى التعليمي، فأن تعدد المؤسسات في النظام التربوي وتنوعه اخذ يشكل مصدراً للتصدع في بنية المجتمع اللبناني في تاريخ لبنان المعاصر لسببين:[١٠٧] الاول يمثل بنظرة الطوائف الى خريجي مدارس الطوائف الاخرى بعين الارتياب، والثاني يبرز من خلال السماح لكل طائفة ان تغذي ابنائها على نفس قيامها ومفاهيمها من خلال المؤسسات التعليمية التابعة لها التي كانت اسيرة الفكر الطائفي الذي تحكم بأهدافها ومنطلقاتها فقوي الارتباط والولاء لطائفتهم على حساب الارتباط والولاء للوطن[١٠٨].

لقد جاء تعيين المدرسين في ملاك وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة على اساس التوازن طائفي وكانت على الاساس التالي: عبد الكريم البيضاوي (سني)، الياس حنا حداد (كاثوليك)، موريس جرجيس عبيد (ماروني)، اميل مخايل كرم (ارثوذكس)، حسن محمد نزهة (شيعي)، وحليم هاني القنطار (درزي)، بالإضافة الى ذلك نستطيع ملاحظة التوزيع الطائفي لعام ١٩٤٨ في بعض المدارس من خلال الجدول التالي:

جدول(١٠) [١٠٩]

المدرسة	المدير	الاساتذة
مارفرنسيس	**الاب بيرار الكبوشي**	**الاب صالح، جوزف عون، خليل عيد، جوزف صايغ**
مار لويس	**الاب افرام الكبوشي**	**موسى البعيني، أديبة خوري، مادي دوستان**
الاكليريكية	**الاب رينيه الكبوشي**	**الاب الياس، جبرايل طربيه، جورج نون، إيلي شما، فيتال، فيليب**
ميتم غزيز	**الام مرتا**	**الاخت فينص، الاخت ليوني**

يلاحظ من الجدول اعلاه، ان اسماء افراد الهيئة التعليمية والادارية والتي ترعى شؤون المعاهد الكبوشية وتتولى التربية والتعليم فيها هم جميعاً من الطوائف المسيحية وهذا يعود الى كون المؤسسات التربوية الخاصة ومعاهد التعليم التابعة لها هي مؤسسات طائفية في اهدافها وتعاليمها(١١٠).

وينبغي ان نشير هنا، ان التعليم اصطبغ بصبغة طائفية شكلت عائقاً كبيراً في خلق المواطن الواحد المتجانس كما ان اختلاف رسالة المدرسة اللبنانية يعتبر من اهم عوامل الضعف في تركيبة المجتمع اللبناني فهناك مدارس ذات رسالة مسيحية وهي التي تديرها الارساليات الاجنبية والرهبان والافراد الدائرين في فلكها وتعتمد في اتجاهها على الاثار الغربية ورسالة الكنيسة واثار المسيحين وتعطي الاولوية للغة الغربية، ومدارس ذات رسالة اسلامية تديرها المقاصد(١١١) والدائرين في فلكها وجاءت كرد فعل على المدارس ذات الرسالة المسيحية، اذ كان اتجاهها عربي تعتمد في نصوصها على نسبة كبيرة من آثار وامجاد العرب وتعطي الاولوية للغة العربية، بالإضافة الى تلك المدارس كانت هنالك المدارس الرسمية التي كانت تتأثر بالأولى او الثانية حسب موقعها الجغرافي وهي ليست لفئة دون الاخرى رسالتها وطنية وتعبر عن الرأي الرسمي(١١٢).

ومن خلال الجدول ادناه نبين نسبة عدد الطلاب وطوائفهم في بعض معاهد التدريس التابعة للمعاهد الكبوشية لعام ١٩٤٨:

جدول رقم(١١) (١١٣)

المدرسة	ماروني	سني	شيعي	روم ارثوذكس	درزي	روم كاثوليك	ارمني	بروتستانت	يهودي
مار لويس ابتدائي	٢٨	–	–	٩	–	٧	–	–	–
مار فرنسيس ابتدائي	٥١	٧	٢	١٦	٩	٦	–	٢	١
الاكليريكية	٢٨	–	–	–	–	٢	–	–	–

ثانوي									
ميتم غزير ابتدائي	٤٤	٢	–	٢	–	٦	٣	–	–
المجموع العام	١٥١	٩	٢	٢٧	٩	٢١	٣	٢	١

نلاحظ، تفوق عدد الطلاب الموارنة على عدد طلاب بقية الطوائف والسبب في ذلك، ان الطائفية حاولت دون استيعاب التحولات التي تفرضها حركة تطور البنى الاجتماعية، واعتماد ما يناسبها من مفاهيم جديدة، الامر الذي عرض لبنان لهزات عنيفة من قبل القوى الفاعلة خارج الحكم وفي الواقع، ان مؤسسات الحكم لم تكن قادرة على حسم المسائل النزاعية المحورية وازالة اسبابها لان الحل الذي ارتكزت عليه كمخرج للمسألة الطائفية يقوم على تركيب بنيوي يؤمن مشاركة جميع الطوائف على اساس محدد من التوازنات المتوازية للجماعات الطائفية المختلفة، مما انتج وضعاً يصعب معه تطوير نظام الحكم حتى باتت الطائفية منذ الاستقلال من جهة نظر ناصيف نصار: **"ايديولوجية الدولة اللبنانية واساساً عاماً للتوازنات والاستقرار"**[١١٤] هكذا افضت الانتماءات الثقافية والفكرية المختلفة والقائمة على ايديولوجية متنافرة الى علاقة موسومة بسمة التشابك في ظل انتظام دويلات تنتصب الى جانب الدويلات القائمة تتداخل فيها وتشكل القاعدة العقائدية والفكرية لها[١١٥].

من خلال عرض التعليم في لبنان في الفترة(١٩٤٣–١٩٥٨) نستنتج بروز اتجاهان مختلفان للتربية والتعليم، سيطرتا بشكل بارز على المدارس الرسمية والخاصة بكافة المراحل، هما الاتجاه اللاتيني الفرنسي التي تعتنقه الجامعة اليسوعية والاتجاه الانكلو–اميركي الذي تدين به الجامعة الامريكية، فبرزت الجامعة اليسوعية بالأساليب التي تتبعها المدارس الحكومية والاجنبية واللاتينية وبعض المدارس الخاصة المتأثرة بها، في حين برزت الجامعة الامريكية في اساليب المدرسة البروتستانتية الانكليزية والامريكية التي تسير على منهج الجامعة الامريكية، وان الاختيار بينهما في نظر اللبنانيين لا يستند الى الاسس العلمية التي تقوم عليها كل من الجامعتين، وانما تستند الى الاسس الطائفية التي يخضع الطلاب واولياؤهم لها والمذاهب الدينية التي يدينون بها، وفي الواقع ان نظام هذا البلد بدأ بمثابة كتل

طائفية متباعدة في مفاهيمها وتوجهاتها تسودها روح التعصب والتنابذ ادخل العلاقات المجتمعية في سلسلة تنافسات ضاربة القيم والاعراف التي يستند عليها المجتمع عرض الحائط.

الخاتمة

كرس الدستور اللبناني الذي وضع عام ١٩٢٦حرية التعليم وحرية انشاء المدارس الخاصة، ولاسيما الدينية منها، الامر الذي يفسر تخلي الدولة اللبنانية عن مسؤولياتها في مجال التربية والتعليم للمؤسسات التعليمية الخاصة التي كانت في غالبتها مؤسسات طائفية ومن الضروري ان نشير، الى ان المدارس الرسمية جاءت لتسد الفراغ في المناطق التي تقطنها اكثرية اسلامية، عندما كانت المدارس الخاصة تتركز في المناطق التي تقطنها اكثرية مسيحية.

ومن الملاحظ، ان الحركة التعليمية في عهد الاستقلال لم تكن افضل من عهد الانتداب الفرنسي، فالقرارات التربوية استمرت قرارات طائفية عشوائية، سياسية غير مرتبطة بخطط مدروسة بالإضافة الى انها لن ترتبط بالأمن التربوي وبالتالي فأنها غير مرتبطة بمسألة التنمية في لبنان، لان ميثاق ١٩٤٣ لم يستطيع احداث تغييرات اساسية في البناء التربوي، لأنه اهتم بإصدار تشريعات تتعلق بتنظيم الطوائف الدينية اللبنانية، وكانت هذه القوانين تسمح لتلك الطوائف تنظيم اوضاعها الاجتماعية والتربوية والدينية بشكل لا يتناقض مع القوانين العامة، حيث كانت تلك القوانين مستمدة من عهد الانتداب، ولاسيما بين عامي (١٩٣٦-١٩٣٨).

ومن خلال هذا الواقع التعليمي، وبتأثير اليقظة التي شهدتها الاوساط اللبنانية، اضافة الى العامل الطائفي الذي مزق وحدة المجتمع اللبناني، سعت بعض الطوائف اللبنانية، ولاسيما الطوائف الاسلامية الى تأسيس مدارس خاصة لأبنائها، فشكل هذا الواقع الحافز المباشر للمسلمين خوفاً من ارتداد أولادهم عن دينهم وامتصاصهم ثقافياً، وتهديدهم في عقائدهم الدينية.

الهوامش :

(١) رؤوف الغصيني، دور البرامج المدرسية في بناء المواطنة، بحث منشور في كتاب قضايا المواطنة في لبنان ابعاد وتحديات راهنة، ط١، المركز اللبناني للدراسات، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩٧.

(٢) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٧.

(٣) حمدي الطاهري، المصدر السابق، ص٣٩.

(٤) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٣.

(٥) حنا زيادة، دوامة الدم الطائفية وبناء الوطن في لبنان، ترجمة: بوادي ونغم سفراوي، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٣٤.

(٦)مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي١٩١٤-١٩٢٦، ص٢٦٠.

(٧) مسعود ضاهر، المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(٨) الياس ابو شبكة، روابط الفكر والروح بين الشرق والغرب، بيروت، ١٩٤٥، ص٥٧.

(٩) منير بشور، تردي النظام التربوي في لبنان، المستقبل العربي، (مجلة)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ١٢١، آيار ١٩٨٨، ص٣٧-٣٨؛ هشام نشابه، تطوير المدارس في لبنان، رسالة التربية، (مجلة)، بيروت، العدد٦، السنة ٣، نيسان ١٩٦٢، ص٨١.

(١٠) للمزيد ينظر الملحق رقم (٣).

(١١) نصت المادة العاشرة من الدستور على التعليم حر ما لم يخل بالنظام العام او يناف الادب او يتعرض لكرامة احد الاديان او المذاهب، ولا يمكن ان تمس حقوق الطوائف من جهة انشاء مدارسها الخاصة على ان يشير في ذلك وفقاً للأنظمة العامة التي تصدرها الدولة في شأن المعارف العمومية؛ للمزيد ينظر، يوسف مزهر، المصدر السابق، ص١١١٢.

(١٢) حمدي الطاهري، المصدر السابق، ص٨٦-٨٧.

(١٣) حسان قبيسي، الدولة والتعليم في لبنان، بحث منشور في كتاب الدولة والتعليم في لبنان، ط١، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، بيروت، ١٩٩٩، ص١١٩.

(١٤) مسعود ضاهر، لبنان الاستقلال، الميثاق والصيغة، ص٢٩٢.

(١٥) حسان قبيسي، المصدر السابق، ص١٢١.

(١٦) عداي ابراهيم مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية١٩٢٠-١٩٥٨، ص١٥٩-١٦٠.

(١٧) المؤتمر الثقافي العربي الاول، لبنان في عهد الاستقلال، دار الاحد، بيروت، ١٩٤٧، ص٧٥-٧٦.

(١٨) البيانات الوزارية ومناقشاتها في مجلس النواب اللبناني ١٩٢٦-١٩٨٤، المجلد الاول، ص١٣٠-١٣١.

(١٩) حسان حلاق، قضايا ومشكلات العالم العربي، ط١، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣٠٠-٣٠١. ص٣٠-٣١.

(٢٠) اسكندر الرياشي:(١٨٨٨-١٩٦١) مفكر لبناني، ولد في قرية الخنشارة في لبنان، أكمل تعليمه في الكلية الشرقية في زحلة، اتقن اللغة الفرنسية في باريس، سافر عام ١٩١٣ الى نيويورك وأنشأ صحيفة الوطن الجديد، وعاد الى لبنان عام ١٩١٤، توفي في بيروت، وله عدة كتب فكرية واجتماعية، اهمها نساء من لبنان، رؤساء لبنان كما عرفتهم، سيف الدولة واهل الغرام، للمزيد ينظر: عداي مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٠ -١٩٥٨، ص١٨٨.

(٢١) سليم خياطة:(١٩٠٩-١٩٦٥) مفكر لبناني الاصل، اكمل دراسته الاولى في طرابلس، ثم اكمل دراسته في الجامعة الامريكية في بيرو لمدة عامين، انتقل بعدها الى دمشق لدراسة الحقوق فيها، عام ١٩٢٨ بدأ ممارسة الكتابة في مجلة الحديث السورية التابعة لسامي الكيالي، ومن هذه المجلة انطلقت كتاباته ومقالاته في المجلات والصحف السورية واللبنانية، الا ان شخصيته الفكرية برزت في مجلة الدهور ثم مجلة الطليعة، فضلاً عن ذلك دوره القيادي والفكري للحزب الشيوعي اللبناني السوري، بالإضافة الى ذلك كتبه ومقالاته الجريئة ذات المواضيع الفكرية والاجتماعية اهمها "حميات في الغرب"، "على ابواب الحرب" وغيرها؛ للمزيد ينظر: كريم مروة، سليم خياطة مفكر ومناضل من القرن الماضي، فنون وعلوم(جريدة)، بيروت، العدد ١٦، كانون الاول ٢٠١١.

(٢٢) عداي ابراهيم مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٩-١٩٥٨، ص١٧٠.

(٢٣) مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤-١٩٢٦، ص٢٥٦.

(٢٤) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥١.

(٢٥) حسان قبيسي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٢٦) محمد محمود احمد حسن، التعليم الخاص في لبنان (معناه –اهدافه –مشكلاته)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٥، ص١٩.

(٢٧) حسان قبيسي، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٢٨) المؤتمر الثقافي العربي الاول، لبنان في عهد الاستقلال، ص٧٦.

(٢٩) قاسم مصطفى، التعليم في لبنان ومشاكله، (د.م)، ١٩٧٩، ص٢٣.

(٣٠) عداي ابراهيم مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٠–١٩٥٨، ص١٧١.

(٣١) منير بشور، المصدر السابق، ص٣٨.

(٣٢) "الزمان"، جريدة، بغداد، العدد ٢٧٩٣، ١٨ كانون الاول ١٩٤٦.

(٣٣) "الامة"، جريدة، بغداد، العدد٢٤٢ ، ٣ آب١٩٤٩.

(٣٤) قاسم مصطفى، المصدر السابق، ص٢٥.

(٣٥) منير بشور، تردي النظام التربوي في لبنان، ص٣٨.

(٣٦) قاسم مصطفى، المصدر السابق، ص٢٦.

(٣٧)"الجريدة الرسمية"، بيروت، العدد ٣٧، ٣٠ ايلول ١٩٤٦.

(٣٨) محمد محمود احمد حسن، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢.

(٣٩) قاسم مصطفى، المصدر السابق، ص٢٨.

(٤٠) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص٤٢.

(٤١) قسطنطين زريق: ولد في دمشق عام ١٩٠٩، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٢٨بكالوريوس تاريخ، ثم نال شهادة الدكتوراه من جامعة هيوستن في الولايات المتحدة الامريكية، واصبح استاذاً لمادة التاريخ العربي في الجامعة الامريكية، تقلد عدة مناصب منها مستشاراً اول للمفوضية السورية في واشنطن عام ١٩٤٧، ووزيراً مفوضاً لسوريا في واشنطن، ورئيساً للجامعة السورية في دمشق خلال الفترة (١٩٤٨–١٩٥٢) له مؤلفات عدة منها "نظرات في الحياة القومية المتفتحة في الشرق العربي"، و "نحن والتاريخ"؛ للمزيد ينظر: هاني احمد فارس، قسطنطين زريق داعية العقلانية في الفكر العربي الحديث، شؤون عربية(مجلة)، بيروت، العدد ١٤، نيسان ١٩٨٢، ص٢٧–٥٨.

(٤٢) قسطنطين زريق، الجامعة ومستقبل الفكر العربي، مقالة منشورة في كتاب الجامعة وانسان الغد، منشورات الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٦٨، ص١٧٥.

(٤٣) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص٣٢.

(٤٤) مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي١٩١٤-١٩٢٦، ص٢٣٦-٢٤٢

(٤٥) بيادر جورج: ولد في نيويورك عام ١٨٨٨، نال شهادة الدكتوراه في علم اللاهوت والفلسفة، اصبح استاذ مساعد لرئيس جمعية الشبان المسيحيين إبان الفترة (١٩٠٣-١٩٢٠)، تميز بدفاعه عن العرب، فضلاً عن تمنياته ان تعيش البشرية بسعادة تامة، تقاعد عن العمل الوظيفي بعد ان خدم ٢٥ عام بدون مرتب مالي حسب رغبته؛ للمزيد ينظر: محمد حديد، مذكرات الصراع من اجل الديمقراطية في العراق، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، ط١، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٠٨؛ Brian Van Demark, American Sheikhs Tow Families, Four Generation and the story of Americans influence in the Middle East, New York, 2011,p.107-108.

(٤٦) ستيفن بنرو: ولد عام ١٩٠٨، درس العلوم الطبيعية في الجامعة الامريكة في بيروت، اكمل دراسته العالية في جامعة كولومبياو فنال شهادة الدكتوراه في الفلسفة، عمل في مكتب كليات الشرق الادنى الذي كان يدير سبع كليات امريكية في العالم بعدها استقال من هذا المكتب ودخل في خدمة الحكومة الامريكية فعمل كمساعد لوزير الدفاع جيمس فوريستال وبقي في منصبه حتى تم تعينه رئيساً للجامعة الامريكية؛ للمزيد ينظر:دليل لبنان والعراق. رجال خدموا بلادهم، اعداد: مصباح امين قليلات، ج٢، مطابع الحسيني، بيروت، ١٩٤٨، ص١١٠.

(٤٧) جان بول لينارد: ولد في ولاية ميسوري الامريكية، نال الماجستير عام ١٩٢٧ من جامعة كولمبيا، وبعد عامين تمكن من نيل شهادة الدكتوراه، تسنم منصب رئاسة الجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٥٧، افنى حياته المهنية في خدمة التعليم في لبنان والولايات المتحدة الامريكية فنال عدة اوسمة تقديراً لأعماله المشرفة، تقاعد عن العمل عام ١٩٦٠؛ للمزيد ينظر: Menahem Mansoors, Political and Diplomatic History of th Arab world 1900-1967, vol.4, p.2.

(٤٨) نقلاً عن منار عبد المجيد عبد الكريم، المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

(٤٩) الجامعة الامريكية: وهي اقدم الجامعات الاجنبية في العالم العربي، تأسست تحت اسم الكلية السورية الانجيلية على يد البروتستانتي دانيال بلس عام ١٨٦٦، حيث سجل الجامعة وفقاً لأحكام ولاية نيويورك وتعتمد على اللغة الانكليزية في التدريس، بالإضافة الى اعتمادها على الاساليب الامريكية في الحصص والوحدات (الساعات المعتمدة) وتعد كلية الطب اقدم كلياتها، كما تضم كلية العلوم والآداب والهندسة والطبية والعمارة والزراعة وادارة الاعمال ويقدر طلابها بخمسة الاف طالب وحجم مكتبتها اكثر من نصف مليون مجلد؛ للمزيد ينظر: منار عبد المجيد عبد الكريم، المصدر نفسه، ٢٠١٤.

(٥٠) جامعة القديس يوسف: اسست عام ١٨٥٥، وهي تضم اليها معاهد للطب والصيدلة وطب الاسنان والتمريض، وكليتين للآداب والعلوم، وفيها فرعان للهندسة والتجارة، ومعهد للموسيقى ولها متحف للأثار ومرصد فلكي ومكتبة؛ للمزيد ينظر: المؤتمر الثقافي العربي الاول، المصدر السابق، ص٧٨.

(٥١) الكسي بطرس: احدى الشخصيات المثقفة الذي قام بتأسيس الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة، التي اصبحت عام ١٩٤٨ تضم اربعة اقسام علمية وهي النحت والتصوير والموسيقى والآداب وفن العمارة فأسهمت بدور ريادي في الحركة التربوية العلمية؛ للمزيد ينظر: حسان حلاق، دراسات في تاريخ لبنان المعاصر١٩١٣ –١٩٤٣ من جمعية بيروت الاصلاحية الى الميثاق الوطني اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٤٠–٢٤٥.

(٥٢) "الجريدة الرسمية"، بيروت، العدد٤٥ ، بتاريخ ٨ تشرين الثاني١٩٤٤.

(٥٣) المؤتمر الثقافي العربي الاول، المصدر السابق، ص٧٨–٧٩.

(٥٤) عداي ابراهيم مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية١٩٢٠–١٩٥٨، ص١٧٧–١٧٨.

(٥٥) نقلاً عن منار عبد المجيد عبد الكريم، المصدر السابق، ص ٣٧–٣٨؛ عيدا محمد زين الدين، المصدر السابق، ص٣٠١.

(٥٦) مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي١٩١٤–١٩٢٦، ص٢٤٠–٢٥٩.

(٥٧) عداي مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٠–١٩٥٨، ص١٧٨.

(٥٨) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، ٣١١\٢٦٨٦، تقارير السفارة الملكية العراقية في بيروت، المرقم س٣٤٨\٢١٤، المؤرخ في ١ تشرين الثاني ١٩٥٤، ص٧–٨.

(٥٩) نقلاً عن منار عبد المجيد عبد الكريم، المصدر السابق، ص٣٩–٤١.

(٦٠) عداي ابراهيم مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٠ –١٩٥٨، ص١٧٩.

(٦١) نقلاً عن منار عبد المجيد عبد الكريم، المصدر السابق، ص٤٣.

(٦٢) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ٣٣.

(٦٣) عداي ابراهيم مجيد حوران، الحركة الفكرية اللبنانية ١٩٢٠–١٩٥٨، ص١٨٠.

(٦٤) محمد محمود احمد حسن، المصدر السابق، ص١٦٧.

(٦٥) نصت المادة (١١) من الدستور اللبناني ان اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية في جميع دوائر الدولة الى جانب اللغة الفرنسية؛ للمزيد ينظر: جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص٣٤–٤٠.

(٦٦) ميشال شيحا: وهو أحد الاثرياء من عائلة مسيحية كاثوليكية، انتخب نائباً عن بيروت بعد اعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠، وكان يؤخذ رأيه في الشؤون العليا، كان من الداعين الى التعاون مع فرنسا للحفاظ على الكيان اللبناني وحمايته من الذوبان في القومية العربية؛ للمزيد ينظر: ماهر جبار محمد علي محمود الخليلي، المصدر السابق، ص١٣.

(٦٧) شارل الحلو: رئيس الجمهورية اللبنانية، ولد عام ١٩١٣ في بيروت من عائلة مارونية مسيحية متوسطة الحال، تلقى علومه في بيروت والتحق بكلية الحقوق بجامعة القديس يوسف الفرنسية عام ١٩٣٠، ومن اولى المناصب التي تسلمها وزارة العدل عام ١٩٥٤، الا انه استقال بعد اقل من سنة، وفي عام ١٩٦٤ أصبح وزيراً للمعارف وفي السنة ذاتها انتخب رئيساً للجمهورية خلفاً للرئيس فؤاد شهاب؛ للمزيد ينظر: مفيد الزيدي، المصدر السابق، ص٧٤.

(٦٨) زكي النقاش: ولد في بيروت عام ١٨٩٦، تخرج من الجامعة الامريكية، حمل شهادة البكالوريوس في التاريخ والتربية، كان له نشاطات دراسية في جمعية المقاصد الخيرية في بيروت، نال شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة، وله عدد من المؤلفات ابرزها كتاب سلسلة تاريخ سوريا ولبنان؛ للمزيد ينظر: مجموعة مؤلفين، مؤرخون اعلام من لبنان، ط١، دار النضال، (د.م)، ١٩٩٧، ص٣٦.

(٦٩) سليم الخوري: ولد في بلدة رشيما عام ١٨٩٤، تلقى علومه في مدرسة الاباء اليسوعيين في بيروت، كان له دور مهم في السياسة اللبنانية حيث اطلقت عليه المعارضة لقب السلطان سليم لمداخلاته في جميع شؤون الدولة اللبنانية، ولاسيما في فترة رئاسة شقيقه بشارة الخوري، انتخب نائباً في دورة عام ١٩٤٧ ودورة عام ١٩٥١، بعد استقالة شقيقه بشارة الخوري من رئاسته عام ١٩٥٢

اعتزل سليم السياسة واعتكف في داره، توفي عام ١٩٨٩؛ للمزيد ينظر: عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٧٠)"الجريدة الرسمية"، بيروت، العدد ٣٥، ٣٠ آب ١٩٤٤.

(٧١) يوحنا مارون: هو اول بطريرك ماروني على انطاكيا، هاجر مع تلامذته الى لبنان بسبب الهزائم التي الحقت بهم من الجيوش الرومانية والاسلامية، فأنتقل على أثر ذلك الكرسي البطريركي الى كفرحي البترون، حيث شيد (ريش مرو) ومعناه (رأس مارون) بتوضع فيه جمجمة مار مارون، في عهد رئاسته حقق الموارنة انتصاراً حاسماً ادى الى التفاف المسيحين في لبنان حوله، له مؤلفات عدة عن العقيدة اللاهوتية، توفي في آذار ٧٠٧؛ نقلاً عن: ماهر جبار محمد على محمود الخليلي، المصدر السابق، ص٣٣.

(٧٢) فؤاد عمون: ولد في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٠٠ ودرس الحقوق في جامعة القديس يوسف، تخرج محامياً عام ١٩٢٣، ثم عين قاضياً في المحاكم البدائية، نال شهادة الدكتوراه في باريس عام ١٩٢٩ ثم عين مستشاراً قانونياً في وزارة الخارجية عام ١٩٤٤ بعد ذلك عين وزيراً للاقتصاد الوطني عام ١٩٦٤، وفي آيلول من العام نفسه عين وزيراً للخارجية؛ للمزيد ينظر: عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المصدر السابق، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٧٣) " الجريدة الرسمية"، بيروت، العدد ٢٧، ٢٤ تموز ١٩٤٥.

(٧٤) المؤتمر الثقافي العربي الاول، المصدر السابق، ص٧٧.

(٧٥) سعدي المنلا:ولد في طرابلس عام ١٨٩٠ وتلقى علومه في مدارسها، سافر الى اسطنبول عام ١٩١١ ودرس الحقوق فيها، عين متصرفياً على لواء حماه عام ١٩٢٠ من قبل الملك فيصل، عرف بمواقفه الاستقلالية، انتخب نائباً عن الشمال في دورة عام ١٩٤٣ واعيد انتخابه في دورة عام ١٩٥١ عن الشمال قضاء طرابلس، عين وزيراً للعدلية ورئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للاقتصاد، توفي عام ١٩٧٣؛ للمزيد ينظر: عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المصدر السابق، ص٤٩٩-٥٠٠.

(٧٦) فيليب تقلا: ولد عام ١٩١٥، تلقى دروسه في مدرسة الفرير بجونيه، تابع دراسته في جامعة القديس يوسف للإباء اليسوعيين في بيروت تخرج منها عام ١٩٣٥ حاملاً شهادة الحقوق، انتخب نائباً عن جبل لبنان عام ١٩٤٥ واعيد انتخابه في دورتي ١٩٤٧ و ١٩٥١ وعن دائرة بعلبك عام ١٩٥٧، تولى عدة مناصب وزارية من بينها وزير التجارة والصناعة عام ١٩٤٦ ووزيرا للاقتصاد

الوطني والبريد البرق عام ١٩٤٨، ووزيراً للاقتصاد الوطني ووزيراً للخارجية عام ١٩٤٩، بعد ذلك اصبح وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني عام ١٩٥١، ثم وزيراً للخارجية عام ١٩٥٢ وظل في منصبه الى عام ١٩٧٥، توفي عام ٢٠٠٦؛ للمزيد ينظر: عدنان محسن ضاهر ورياض غنام، المصدر السابق، ص٧٩-٨٠.

(٧٧) البيانات الوزارية ومناقشاتها في مجلس النواب اللبناني١٩٢٦ -١٩٨٤، المجلد الاول، ص١٦١.

(٧٨) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٧-١٥٨.

(٧٩) البيانات الوزارية ومناقشاتها في مجلس النواب١٩٢٦-١٩٨٤، المجلد الاول، ص٢٠٠،١٦٠.

(٨٠) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٧-١٥٨.

(٨١) توفيق كفوري، الشهابية وسياسة الموقف، ط١، بيروت، ١٩٨٠، ص١١٠.

(٨٢) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.

(٨٣) قاسم مصطفى، المصدر السابق، ص٣٥.

(٨٤) اتحاد الكتاب اللبنانين، الثقافة الوطنية على خط المواجهة، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩، ص١٤٨.

(٨٥) حسان حلاق، قضايا ومشكلات العالم العربي، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٨٦) المؤتمر الثقافي العربي الاول، المصدر السابق، ص٧٧.

(٨٧) شفيق جحا، تاريخ المدارس الابتدائية والثانوية في لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، تقدم بيها الى دائرة التاريخ في الجامعة الامريكية، ١٩٤٤، ص١٣٦.

(٨٨) حسان حلاق، قضايا ومشكلات العالم العربي، ص٣٠٥.

(٨٩) جمال سعد نوفان، المصدر السابق، ص٤٢-٤٣.

(٩٠) اتحاد الكتاب اللبنانيين، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٩١) حسان حلاق، قضايا ومشكلات العالم العربي، ص٣٠٥-٣٥٥.

(٩٢) البيانات الوزارية ومناقشاتها في مجلس النواب اللبناني١٩٢٦-١٩٨٤، المجلد الاول، ص٢٣٩.

(٩٣) حسان قبيسي، المصدر السابق، ص١٥٥،١٤٤.

(٩٤) نجاح الفاعور، اعداد المعلم الابتدائي في بعض الاقطار العربية: لبنان، الاردن، مصر، سوريا، العراق على ضؤ التربية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٥٩، ص٤٧-٤٨.

(٩٥) حسان قبيسي، المصدر السابق، ص١٣٧.

(٩٦) جورج المر، دراسة تحليلية لمناهج اعداد المعلمين الابتدائية في لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، دائرة التربية، الجامعة الامريكية، بيروت، ١٩٦٢، ص٢٩-٣٠.

(٩٧) النقطة الرابعة: اطلق عليها النقطة الرابعة لأنها جاءت في المقام الرابع بين المبادئ الاربعة التي ذكرها الرئيس الامريكي هاري ترومان في خطبة رئاسية، وقال انها مبادئ السياسة الخارجية التي تنوي حكومته ان تسعى لتحقيقها، فهو برنامج مساعدات فنية وادارية من قبل امريكا مخصص لبلدان الشرق الاوسط المهددة بالمد الشيوعي، ومنها بالإضافة الى تركيا، كل من العراق والاردن ولبنان وإيران والسعودية والباكستان ، وفي الحقيقة كان هدف هذه الخطوة هو ضم بلدان الشرق الاوسط الى معاهدة الدفاع المشترك التي تجعل من اراضي المنطقة مستباحة امام جيوش الحلف الاطلسي، للقضاء على الانظمة المعارضة للنظام الاستعماري الرأسمالي الجديد؛ للمزيد ينظر: فهد حجازي، لبنان من دويلات فينيقيا الى فيدرالية الطوائف رهانات فوق جغرافيا ملعونة، ج٣، ط١، دار الفارابي، لبنان، ٢٠١٣، ص٦٧؛ للمزيد ينظر: راشد البرادي، النقطة الرابعة في الميزان، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣، ص١٧؛ إيمان فرحات ، الأبعاد السياسية والعسكرية لدور النقطة الرابعة الامريكية في لبنان ١٩٥١-١٩٦٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بيروت العربية ، ٢٠٠٧ ،ص٢٢٦.

(٩٨) حسان قبيسي، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٩٩) جورج المر، المصدر السابق، ص٣٠.

(١٠٠) "الجريدة الرسمية"، بيروت، العدد ٣، ١٩ كانون الثاني ١٩٥٥.

(١٠١) الجدول من عمل الباحث استناداً الى محمد خير حسين الحجار، المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٥.

(١٠٢) هاني فارس، النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠، ص١٥٠.

(١٠٣) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٤.

(١٠٤) صلاح العقاد، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨، مطبعة الرسالة، ١٩٦٦، (د.م)، ص١٨٩.

(١٠٥) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٦-١٥٧.

(١٠٦) قاسم مصطفى، المصدر السابق، ص٤٧.

(١٠٧) هاني فارس، المصدر السابق، ص١٥٦-١٥٧.

(١٠٨) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٧.

(١٠٩) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٤,٨٦.

(١١٠) المعاهد الكبوشية هي من المؤسسات التربوية التي تعني بنشر الثقافة الفرنسية؛ للمزيد ينظر: محمد خير حسين الحجار، المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٤.

(١١١) المقاصد: جمعية انشأها جمع من الفعاليات الثقافية والاجتماعية أواخر القرن التاسع عشر في دمشق، لنشر العلم بين المسلمين بعد ان كان معظم ابنائهم يتلقون العلم في المدارس القرآنية؛ للمزيد ينظر: محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٥١.

(١١٢) قاسم مصطفى، المصدر السابق، ص٥١-٥٢.

(١١٣) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٣.

(١١٤) ناصيف نصار، نحو مجتمع جديد مقدمات اساسية في نقد المجتمع الطائفي، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص١٠٨.

(١١٥) محمد خير حسين الحجار، المصدر السابق، ج٢، ص١٦٩.